
الكَلِمَةُ بَينَ الوَثَنِيةِ وَالأَديَانِ الإِلَهِيةِ

الدكتور: ثابت مهدي حمادي ساكت

جامعة الموصل كلية العلوم الإسلامية قسم العقيدة والفكر الإسلامي

Dr.thabit Mahdi humadi

Dr. thabit2001@omosul.edu.iq

Between paganism and divine religion

Research Submitted by researcher

Doctor: Thabet Mahdi Hammadi Saket Al-Janabi

Research Summary

Allah had created all the humanity and Satified them one valuable rilaigion:
This was the genral Islam that Phrophets and messengers had brought It is a whole religion of Monotheism and all of them was saying " Lndeed worship Allah and don't share any one with him" This generalized Religion (general Islam) has included three ligtimate purposes the First purpose : one ness of Allah Almighty The second purpose: prof of the here after whereas the third purpose was for the prof of prophecies. They three purposes were agreed by all religious. They had proved as well the "oneness" of Allah regards war shipping and they had proved the humanity of messangers to be sent for all by Almighty "Allah" and their come back will be to him "Allah" in the Judgment day. But we see that people have diverged from these three basis purposes and said that Allah is the (thivd of three)rise above upon what they fabricate and said that "Allah" is being Jeweis persons and syndrome and they fabricately had proven the perosonality of "Allah" in the way that Christians had parentage Esa merrys son as a son of Allah as well and then made him as a "God" for them whereas Allah is the God ofaword for humanity.

ملخص البحث

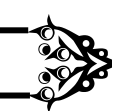
خلق الله سبحانه وتعالى الناس جميعًا، وارتضى لهم دينًا قيمًا واحدًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[١] فكان ذاك الإسلام العام الذي جاء به سائر الأنبياء والمرسلين، وهو بمجمله دين التوحيد، وكان لسان حالهم جميعًا يقول: أنِ اعبُدِ اللهَ ولا تُشرك به شيئا، وقد اشتمل هذا الدين(الإسلام العام) على مقاصدَ شرعيةٍ ثلاثة، فكان المقصد الأول: توحيد الله تعالى، والمقصد الثاني: إثبات المعاد، أما المقصد الثالث: فجاء لإثبات النبوات.فكانت هذه المقاصد الثلاثة مما اتفقت عليه الشرائع جميعًا، وقد أثبتت إفراد الله تعالى بالتوحيد والعبادة، كما أثبتت بشرية الرسل، وأنهم مرسلون من الله عز وجل إلى عباده، وأن مردهم جميعًا إليه يوم يقوم الحساب؛ إلاّ أننا نرى أنَّ الناس زاغوا وانحرفوا عن هذه الأُصول الثلاثة، وقالوا بأهوائهم، وزعموا أنَّ الله ـ حاشاه ـ ثالث ثلاثة، وأنه مكون من جواهر، أو أعراض، أو أقانيم، بل أثبتوا ــ بالزيغ والكذب ــ بنوة الأقنوم الثاني لله عز وجل، حتى جعلتِ النصارى عيسى ابن مريم عليه السلام ابنًا لله، ومن ثم جعلته إلهً، وهو المتخلّق بالكلمة. الكلمات المفتاحية: (الكلمة، الوثنية، الدين، الأديان، الإلهية)

مقدمة

الحمدُ لله الذي خَلقَ المخلوقات بكلماته فقال عزَّ من قائل:﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [٢] الذي إذا قضى أمرًا قال له: كن، فيكون، فقال تبارك في عُلاه :﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣] وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمدﷺ وعلى أخيه نبي الله عيسى بن مريم المخلوق (بالكلمة) من ربه مباشرة عن طريق(الروح القدس) جبريل عليه السلام، وعلى آل رسول الله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام أجمعين.أما بعد: فقد خلق الله تعالى الناس حنفاءَ موحدين، وأرسل إليهم الأنبياء والمرسلين، لهداية العباد إلى رب العباد؛ إلاّ أنَّ هناك فترات زمانية ومكانية ابتعد فيها الناس عن مصدر الوحي؛ فاجتالتهم الشياطين، وخالط مُعتقدَهم الشركُ، فجعلوا لله شركاء وأندادًا، ومن ذلك قولهم بالتثليث، و وصفهم الأقنوم الثاني(بالكلمة)، وجعله إلهً وابن إله. من هنا جاءت فكرة تناول هذه المفردة بالبحث العلمي وبيان نشأتها وتغلغلها في معتقدات أهل الأديان، وقول الإسلام الحق في ذلك. فكان عنوان هذا البحث(الكلمة بين الوثنية والأديان الإلهية).وقد قام البحث على خطة تكونت من مقدمة، ومطلبين، وكما يأتي:عرضتُ في المقدمة وبشكل موجز بيان أصل التوحيد، وأسباب انحراف الناس عنه، ثم بيان خطة البحث، أما المطلب الأول فقد تناول الكلمة في الديانات الوثنية، بينما تناول المطلب الثاني الكلمة في الأديان الإلهية.وأسأل اللهَ العليَّ القديرَ أن يقدمَ له القبول، ويختم له بالتقدير، فإن الله لا يضيع أجر العاملين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المطلب الأول: الكلمةُ في الديانات الوثنية

لا تخلو كافة الأبحاث الدينية المأخوذة عن مصادرَ شرقيةٍ من ذكر أحد أنواع التثليث أو التولد الثلاثي، أي:(الآب، والابن، والروح القدس)[٤]، وظهور ذلك جليًا عندما توجه علماء الغرب وباحثوه في العصر الحديث إلى دراسة الديانات القديمة:(البابلية، المصرية، الهندية، الفارسية، واليونانية، وغيرها)، وأذهلتهم نتائج بحوثهم المؤسسة على التنقيبات والحفريات وقراءة الوثائق وتحليلها، فأيقنوا ـ بالوثائق والمستندات ــ أن العقائد التي تسربت إلى المسيحية فيما بعد مأخوذة من الوثنيات القديمة .





أولاً: الكلمة في ديانة وادي الرافدين القديمة: يعد الإله "إنليل" الإله الأهم من مجموع الآلهة السومرية، والذي أدى دورًا مهيمنًا لجميع اتجاهات العبادة في الحضارة السومرية من الطقس والأسطورة والصلاة، فهو إله الهواء، والأحداث المؤدية إلى القبول العام بأنه كبير الآلهة في المجتمع السومري مجهولة؛ إلاّ أنَّ المدونات القديمة تشير إلى أنه كان يعرف ب "أبو الآلهة" و "ملك السماء والأرض" ويفخر الملوك والحكام بأن إنليل هو الذي منحهم ملكيتهم على البلد، وهو الذي جعل البلد مزدهرًا، وجعل بين أيديهم التغلب بقوته على كل البلاد، وإنليل هو الذي يُعيّن الملك ويعطيه صولجانه وينظر إليه بعين الإحسان(٥).أمّا في العهد الأكادي فقد قويت سلطة الملك وزاد مقامة رفعة، وأنخفض نفوذ رئيس رجال الدين (الكهنة)، كما أن النظرة السياسية الأكادية كانت أوسع مدىً وأبعد طموحًا من النظرة السومرية؛ فالملوك السومريون كانوا على قناعة بحكم ممالكهم المدنية المحدودة، بيد أن الأمر المتفق عليه عند المؤرخين: أنَّ الأكاديين آمنوا بما اعتقده السومريون في الجانب الديني، ومع ذلك فقد اشتهرت آلهة جديدة في العهد الأكادي واحتلت مكانة لدى أفراد المجتمع، مثل الإله "تجرسوا" إله الشمس، و"عشتار" إلهة كوكب الزهرة، كما عبد الأكاديون النارَ وعدّوها مصدرًا رئيسًا من مصادر الخير والنماء؛ بل إن هذه المعبودات ظلت مكان احترام وتعظيم عند الشعب الآموري الذي تمكن حكّامه من تثبيت دعائم وحدة بلاد ما بين النهرين أيام حكمهم، من هنا نجد أنَّ بوادر مفهوم الثالوث المقدَّس للآلهة باتت تلوح بالأفق وإن كانت بشكل غير واضح المعالم(٦). كما اعتنق البابليون عقائد السومريين الدينية وعبادة آلهتهم وممارسة طقوسهم، وقاموا ببناء هياكل شبيهة ب" الزقورات" التي اشتهرت بها المدن السومرية من قبل؛ إلاّ أنَّهم لم يتخلوا عن عبادة " إله الشمس" الذي عدّوه الإله الأكبر حيث تبوأ المكان الأبرز بين الآلهة، وبنو له هيكلاً عظيمًا في وسط مدينة بابل، حيث أخذت عبادته بالانتشار بين جميع طبقات الشعب وفي شتى نواحي البلاد فَحَلَّ بذلك مكان "إنليل" إله السومريون الكبير، أما الإله حَدَد "أدد"، إله العواصف والصواعق والأمطار، فقد كانت عبادته منتشرة في جميع أنحاء آسيا الصغرى، ووادي الرافدين، وسورية، وفلسطين، وقد عرف في "العهد القديم" باسم "رمّون" وقد كان "يهوه" إلهًا للعواصف في المراحل الأولى من الديانة العبرية المحرّفة، فقد اشترك مع حَدَد في صفات كثيرة، وفي الوقت الذي حظيت فيه الإلهة "عشتار" الإلهة السومرية الأكثر شهرة على قصب السبق من قصص وأساطير لا حصر لها ولا عد، على مدى الأجيال، فهي إلهة الحب والجمال، وإلهة الحرب والمعارك؛ بل هي في واقع الأمر وريثة الإلهة السومرية "إنانا"، ومهما يكن من الأمر فإن النزعة الكوكبية عند البابليين كانت كبيرة جدًا لذلك حظيت هذه الإلهة بمكانة سامية باعتبارها إلهة الزهرة، وكانت هذه النجمة تظهر قبل الشمس عند الغسق وتسمى "نجمة الصباح"؛ لذلك ظهرت على المنحوتات، وأشعة الشمس تظهر خلف ظهرها، كما نُحِتت على شكل نجم مثمن مشع، ويندمج هذا الرمز برموز أخرى كالقمر والشمس لتشكل ثالوثًا آخر في عبادة وادي الرافدين القديمة، حيث بدأت الآلهة البابلية المثلثة بالظهور فهذا الثالوث المقدس (أنو، بل، و أيا) حيث كان "أيا" رمزًا للمعرفة وكان والد "بل" (الآب) الذي كان يمثل النشاط العملي، وكان "أيا" والدًا عامرًا بالمحبة لابنه الذي يعطيه قوته وحقوقه، وقد قال "أيا": إنَّ كلَّ ما يعرفه هو يعرفه ابنه أيضًا(٧).في حين كان الآشوريون يدعون (مردوخ) الكلمة، ويدعونه أيضًا: ابن الله البِكر، وكانوا يتوسلون إليه بهذا الدعاء: " أنت القادر الموفِق ومانحُ الحياة، أنت الرحيم بين الآلهة، أنت ابن الله البكر، خالق السموات والأرض، ومالكُها، ليس له شبيه، أنت الرحيم، ومحيي الأموات" (٨).ولعل تنظيم الآلهة المثلثة من أبرز الظواهر في تاريخ الأديان ولا شك أنَّ هذا النموذج الديني القديم قد كان وراء عقيدة التثليث في الديانة المسيحية المحرفة، وغالبًا ما تكون هذه الآلهة المثلثة غير مستقلة عن بعضها البعض؛ بل لابد من وجود علاقه وثيقة بينها. **ثانيًا: الكلمة في الديانة المصرية القديمة:** عبد المصريون القدامى إلهًا مثلث الأقانيم مصورًا في أقدم معابدهم، ويعتقد علماء الآثار والحفريات أنَّ الرمز الذي يصورونه وهو: جناح طير، ووكر، وأفعى، ما هو إلا إشارة عن ذاك الثالوث واختلاف صفاته(٩).

وكان قسيسوا هيكل ممفيس بمصر يعبّرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين في تعلم معتقدهم بقولهم: إنَّ الأول خلق الثاني، والثاني مع الأول خلقا الثالث، وبذلك تم الثالوث المقدس(١٠).وقد سأل "توليسو" ملكُ مصر الكاهنَ "تينشوكي" أن يخبرَه: هل كان قبله أحد أعظم منه ؟ أو هل سيكون بعده من هو أعظم منه ؟ فأجاب الكاهن: نعم، يوجد من هو أعظم وهو أولاً: الإله، ثم الكلمة، ومعهما روح القدس، ولهؤلاء طبيعة واحدة، وهم واحد بالذات، وعنهم صدرتِ القوة الأبدية، فاذهب يا صاحب الحياة القصيرة(١١). ولا ريبَ أن تسمية الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس(كلمة) هو من أصل وثني مِصري دخل في غيره من الديانات كالديانة المسيحية، وفي علم اللاهوت الإسكندري الذي كان يعلمه(بلاتو) ـ أفلاطون ـ قبل المسيح عليه السلام بسنين عدة: الكلمة هي الإله الثاني، ويدعى كذلك الابن البكر(١٢). كما أنَّ أغرب معتقد عمّ انتشاره في ديانة المصريين ـ الوثنيين القدماء ـ هو قولهم: (بلاهوت الكلمة)، وأنَّ كل شيء صار بواسطتها، وأنها ـ أي الكلمة ـ منبثقة من الله، وأنها الله ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا ـ وكان ذلك قبل التاريخ المسيحي بسنين، كما أن للكلمة مقامًا ساميًا عند

المصريين القدماء؛ كما وجد في مصادرهم عبارة: "إني أعلم بسر لاهوت الكلمة، وهي ربُّ كلّ شيء وهو الصانع لها" فالكلمة هي الأقنوم الأول بعد الإله، وهي غير مخلوقة، وهي الحاكم المطلق على كافة المخلوقات[١٣].

ثالثًا: الكلمة في الديانات الهندية القديمة:

١. الكلمة لدى البرهمية (الهندوسية فيما بعد[١٤]): تتفق الدراسات الدينية على تعدد المعبودات والمعتقدات في الديانات الهندية وتنوعها حتى أُطلِقَ عليها "أرض الآلهة" وقد تختلف تلك الديانة من منطقة إلى أُخرى، وقد تتعدد الديانات في المنطقة الواحدة[١٥]، وهي بمجملها مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، فهي تضم القيم الروحية والخُلُقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة آلهة عدة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله، وإذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أنَّ أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث، أي: القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم، ويدعون التثليث بلغتهم(تري مورتي) وهي جملة مركبة من كلمتين سنسكريتيتين: الأولى(تري) وتعني(ثلاثة)، والثانية(مورتي) وتعني(هيئات) أو أقانيم، وهي في عرف البرهمية: (برهما، وفشنو، وسيفا) ثلاثة أقانيم غير منفكة عن الوحدة، وهي:(الرب، والمخلص، وسيفا)، ومجموع هذه الثلاثة أقانيم: إله واحد[١٦]، ومتى ودّوا التكلم عنه بصفة(الخلّاق) يقولون:(الإله براهما)، ومتى راموا التكلم عنه بصفة(المهلك) يقولون:(سيفا أو مهديفا)، ومتى أرادوا وصفه بصفة(الحافظ) يقولون:(الإله فشنو)، ويقولون: إنَّ هذا الثالوث المقدس حاضر في كل مكان بالروح والقدرة[١٧]، ويرمزون لهذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف هي:(الألف، والواو، والميم) ويلفظونها (أوم)، ولا ينطقون بها إلا في صلاتهم، ويحترمون رمزها في معابدهم احترامًا عظيمًا[١٨]، وزعموا أنَّ برهما "خالق الوجود الذي لا شكل له ولا تؤثر فيه الصفات" لما أراد أن يخلق الخلق؛ اتخذ صفة الفعل، وصار شخصًا ذكرًا وهو "برهما الخالق" ثم زاد في العمل فانقلب إلى الصفة الثانية من الوجود فكان "فشنو الحافظ"، ثم انقلب إلى الصفة الثالثة الظلالية فكان "سيفا المُهلِك"، وقد أكد موروثهم الديني على: "أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم:(براهما الممثِّل لمبادئ التكوين والخلق، ولايزال خلاّقًا إلهيًا وهو "الآب"، وفشنو يمثل مبادئ الحماية والحفظ، وهو "الابن" المنفك المنقلب عن الحال اللاهوتية، و سيفا المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو "روح القدس")[١٩]، ويدعونه: "كرشنا الرب المخلّص، والروح العظيم، حافظ العالم المنبثق(أي المتولد) منه: فشنو الذي ظهر بالناسوت على الأرض، ليخلّص الناس، فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي: الإله الواحد "[٢٠]، وهذه الأقانيم الثلاثة تعمل بالتناوب، أي أن الابن يعمل عمل الآب وروح القدس، وروح القدس يعمل عمل الآب والابن، والآب يعمل عمل الابن وروح القدس[٢١].

٢. الكلمة لدى البوذية: كما وجدنا عند الهنود البراهمة ثالوثًا مؤلفًا من:(براهما، وفشنو، وسيفا)، نجد ذلك عند الهنود البوذيين أيضًا؛ فهم يقولون: إنَّ بوذا إله، ويقولون بأقانيمه الثلاثة، كما قال بذلك البوذيون الذين هم أكثر سكان الصين واليابان ويطلقون على الثالوث المقدس لبوذا بلقب(فو)، ومتى ودّوا ذكر هذا الثالوث المقدس يقولون: "الثالوث النقي فو" ويصورونه في معابدهم بشكل الأصنام التي وُجِدَت في الهند، ويقولون أيضًا:(فو) واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال، قالوا عنها:(الألف، والواو، والميم) كما تقول البراهمة تمامًا[٢٢]، وتسمى بالبالية "راتنا تري" (ratna tri) ومعناه الجواهر الثلاثة، ويقولون: إنَّ هذه الثلاثة تختلف في الأسماء وهي في الحقيقة شيء بالعظمة والقداسة والكرامة[٢٣]، وهذا الثالوث هو المعبود المقدس لدى البوذيين عامة أي لا فرق بين المذهب القديم والجديد في الثالوث[٢٤]، ويعتقدُ البوذيون أنَّ في هذا الثالوث قوة خارقة تعينهم على الخير وتدفع عنهم البلاء، فيدعونه عند حاجتهم ويذكرونه في التراتيل والصلاة، وهذه العقيدة ليست من خصائص البوذية؛ وإنما تعود إلى قرون بعيدة قبل مولد بوذا، فقد ذكر مؤرخو الأديان أن البابليين هم أول من قال بالثالوث في الألف الرابع قبل الميلاد، حيث قسموا الآلهة إلى ثلاثة مجموعات، وهكذا توالت سلسلة عقيدة الثالوث كنتيجة من جهود انحراف بعض أهل الأديان في تصور الأُلوهية[٢٥].

رابعًا: الكلمة في الديانة الفارسية القديمة: كان الفرس قديمًا يدعون "متروسا" الكلمة، والوسيط، ومخلّص الفرس[٢٦]، والمتأمل في الزرادشتية فيما بعد يدرك أنها كانت في الأصل تقوم على التوحيد المطلق والتنزيه الكامل للإله "آهورامزدا" من حيث أنه الإله الخالق لكل شيء القادر على كل شيء، الذي يعلم مافي السماوات والأرض وليس له شريك، فعبارة "آهورامزدا" تدل على أنه اسم مركب من ثلاث كلمات وهي (آهو _ را _ مزدا) ومعناها (أنا _ الوجود _ خالق) أي: وحدي خالق الكون أو الوجود، لكن الزرادشتية سرعان ما ابتعدت عن توحيد "آهورامزدا"، وتحولت فيما بعد إلى الثنوية التي تقوم على إلهين اثنين هما (آهورامزدا وأهريمان) ، فالأول في زعمهم هو إله الخير ومبدأ الحياة، وهو الذي خلق السماوات والأرض والملائكة والبشر، وكل ما هو خير ونافع، أما الثاني "أهريمان" فهو إله الشر ومبدأ الموت

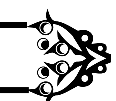
وصانع الشياطين والحيوانات المفترسة[٢٧].وقال الزرادشتيون عن إله الخير "آهورامزدا": إنه إله النور والسماء وأنَّ غيره من الآلهة ليست إلا مظاهر له، وفي معتقدهم هناك مصدر للشرك يسمونه(أهريمان) ومعناه الخبيث أو القوى الخبيثة وهو إله الظلمة، ولكنه ليس بمستوى "آهورامزدا الخالق"، كما اعتقد الزرادشتيون بوجود صراع دائم بين إله النور وإله الظلمة، لذلك أُطلِقَت عليهم تسمية الثنوية[٢٨] .

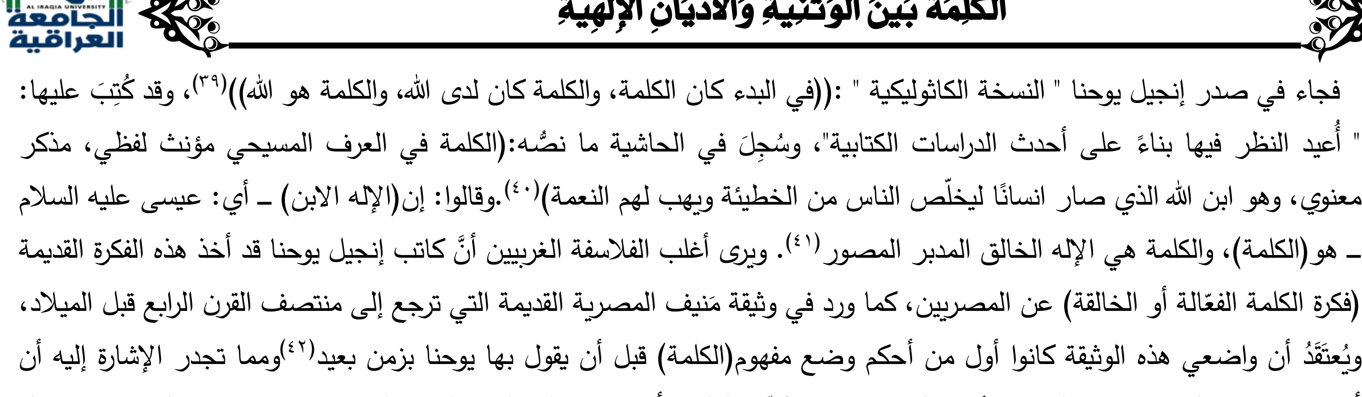
خامسًا :الكلمة في الفلسفة اليونانية القديمة: كان اليونانيون القدماء يقولون: إن الإله مثلث الأقانيم، وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات ــ إشارة إلى الثالوث ــ ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاث أصابع، ويعتقدون أن الحكماء قد صرحوا أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة، ولهم اعتناء تام بهذا العدد(الثالوث) في جميع أحوالهم الدينية[٢٩]. ففي الفلسفة اليونانية القديمة كان مفهوم (الكلمة The Logos) هو القوة العاقلة المنبعثة في جميع أنحاء الكون، وأشهر من استعمل(الكلمة) في هذا المعنى الفيلسوف هيرقليطس الذي برز اسمه في سنة ٥٠٠ قبل الميلاد، فالكلمة عنده أزلية، وهي الحكمة، والحكمة: معرفة ما تتحرك به جميع الأشياء في جميع الأشياء، ويقصد هيرقليطس بالكلمة أيضًا ما يسمى بالروح الإلهي الذي تتجلى آثاره في كل ما في الوجود الظاهر من حياة وكون وفساد واستحالة؛ لأن(الكلمة) مبدأ الحياة ومبدأ إرادة الله التي يخضع لها كل موجود، وهذا يتفق مع رأيه في وحدة الوجود[٣٠]. وتختلف معاني الكلمة لدى فلاسفة اليونان، فهي القوة المدبرة للكون التي هي العقل الإلهي، والكلمة عندهم ما بين الذات الإلهية، وما بين العقل الفعال المدبر للكون، أو العقل الكلي الذي يمد العقول الجزئية بكل ما لديها من علم ونطق، وكل شيء جزء من(الكلمة) التي هي في حقيقتها الله ــ حاشاه ــ والطبيعة، وهذا الرأي يتفق مع مذهبهم في وحدة الوجود أيضًا[٣١]. ومما يذكر أن هيرقليطس قد ذكر الكلمة Logos ، وكانت تعني عنده مبدأً إبداعيًا، أو نوعًا من تفكير خصب لنشاط مقدس، ثم وجدت بعد ذلك عند أفلاطون الذي استخدمها للإشارة إلى ذلك المظهر من قوة الإله الخلّاقة التي ينجم عنها تعدد أعماله[٣٢].

المطلب الثاني: الكلمةُ في الأديان الإلهية

أولاً: الكلمة في اليهودية: لم يستطع بنو إسرائيل في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الأحد الذي دعا له سائر الأنبياء والمرسلين(عليهم السلام) فكان اتجاههم إلى التجسيم والتعدد والنفعية واضحا في جميع مراحل تاريخهم، وما كثرة أنبيائهم دليل على تجدد الشرك فيهم وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد[٣٣].فامتاز تاريخ عبادة الله تعالى عند اليهود بعدم الاستقرار إذ مرت عقيدتهم بمرحلتين: أحدهما: مرحلة التفرد، والتي تمجد الإله "يهوه"، وثانيهما: التوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى، التي عززها في نفوسهم نبي الله موسى(عليه السلام)، ولكنهم سرعان ما تنكروا لها بعد وفاته[٣٤]، وعند النظر في أقدم سفرين من أسفار العهد القديم (سفر التكوين وسفر الخروج) نجد أنَّ فكرة الأُلوهية وعبادة الله الواحد الأحد ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين السفرين، أي: " ما بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام" بأربعة قرون فصوروا الله تعالى ــ حاشاه ــ في صورة مجسمة ووصفوه بكثير من الصفات التي لا تليق به[٣٥]، من هنا جاءت "الكلمة" في اليهودية بمعنى(كلمة الله) التي من آثارها الخلق، ولما عرفت اليهوديةُ الفلسفةَ اختلف معنى الكلمة عندها وزاد على ما كان مفهومًا لديها، فصار يؤدي معنى العقل الإلهي، ووصفوا كلمة الله بأنها التي تحفظ الكون، وتدبره، وتصرف أموره[٣٦]. وهذا فيلسوف اليهود فيلون الإسكندري يفهم من الكلمة معانٍ جديدةً لم تعرفها اليهودية من قبل، منها: البرزخ بين الله والعالم، وابن الله الأول، والصورة الإلهية، وحقيقة الحقائق، والابن الأكبر المنتمي لأمة الحكمة، وأول الملائكة، والإنسان الأول الذي خلقه الله على صورته[٣٧]. وقد زعم اليهود أنَّ عُزيرًا هو ابن الله، وهذا القول معروف عن يهود المدينة، ولم يرد عن غيرهم، فتشابهت أقوالهم كما تشابهت قلوبهم، فقالتِ اليهود بما قالته النصارى فيما بعد أنَّ المسيح(عليه السلام) ابن الله ــ تبارك الله في علاه ــ بل هو الإله المتوالد بالكلمة، المكوِّن للأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة.

الكلمة في المسيحية: إنَّ عقيدة(التثليث) التي هي أساس الديانة المسيحية المعاصرة ومحورُها ومرتكزُها، مأخوذة من الوثنيات الشرقية القديمة؛ بل أن تسمية(الأقنوم الثاني) من الثالوث المقدس ب(الكلمة) عند المسيحيين ــ أي تسمية عيسى عليه السلام ب(الكلمة) ــ مأخوذة من الوثنية المصرية القديمة، وقد صرّح بهذا كثير من علماء المصريات، والذي يبدو أن معتقد(لاهوت الكلمة) أو إطلاق الكلمة على الأقنوم الثاني من اللاهوت المقدس كانت منتشرة في الشرق القديم لدى الآشوريين والكلدانيين[٣٨]، وقد توصل علماء الغرب في القرن العشرين ــ بعد التنقيب والفحص والموازنة ــ إلى أنَّ المسيحية الحالية قد استمدت عقائدها الأساسية بما فيها(الكلمة) من الديانات الوثنية القديمة السابقة على المسيحية .





فجاء في صدر إنجيل يوحنا " النسخة الكاثوليكية " :((في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله))[٣٩]، وقد كُتِبَ عليها: " أُعيد النظر فيها بناءً على أحدث الدراسات الكتابية"، وسُجِلَ في الحاشية ما نصُّه:(الكلمة في العرف المسيحي مؤنث لفظي، مذكر معنوي، وهو ابن الله الذي صار انسانًا ليخلّص الناس من الخطيئة ويهب لهم النعمة)[٤٠].وقالوا: إن(الإله الابن) ـ أي: عيسى عليه السلام ـ هو(الكلمة)، والكلمة هي الإله الخالق المدبر المصور[٤١]. ويرى أغلب الفلاسفة الغربيين أنَّ كاتب إنجيل يوحنا قد أخذ هذه الفكرة القديمة (فكرة الكلمة الفعّالة أو الخالقة) عن المصريين، كما ورد في وثيقة مَنيف المصرية القديمة التي ترجع إلى منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، ويُعتَقَدُ أن واضعي هذه الوثيقة كانوا أول من أحكم وضع مفهوم(الكلمة) قبل أن يقول بها يوحنا بزمن بعيد[٤٢]ومما تجدر الإشارة إليه أن أقدم نسخة لإنجيل يوحنا هي التي قد عُثِرَ عليها بمصر، ويُقدّر العلماءُ أنها ترجع إلى القرن الثاني الميلادي؛ ولا تحتوي على صدر إنجيل يوحنا الذي جاء فيه:((في البدء كان الكلمة ...الخ))[٤٣].وفي المسيحية تؤدي الكلمة معنى ابن الله وصورته، والواسطة في خلق العالم مشخصة في صورة المسيحﷺ، فبالابن وعن الابن وفي الابن ظهر كل شيء، والروح السارية في الكون، والكون الجامع، ومبدأ الحياة، والظاهر بروحه في كل أتباعه والممهد لهم بكل علم ومعرفة[٤٤]، ويراد بالابن في المسيحية كلمة الله المتجسدة وهو المسيح (عليه السلام) ويزعمون أنَّ الابن مساوٍ للاب في الوجود، وانَّ الاب خلق العالم بواسطة الابن، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداءً للبشر، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة[٤٥]. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا. ويستدل النصارى على ذلك بما ورد في الأناجيل من النصوص التي تنسب المسيح ابنًا لله، ومن تلك النصوص ما ورد في انجيل متى من قول بطرس له لمَّا سأله المسيحُ عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال:((أنت هو المسيح ابن الله الحي))[٤٦]، وفي إنجيل يوحنا ورد على لسان المسيح ـ بزعمهم ـ ((فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله) [٤٧]). فبهذا اعتقد النصارى أنَّ المسيح عليه السلام هو ابن الله بمعنى أنه خرج من الله عز وجل وهو قول افتراء و باطل على الله تعالى[٤٨]، ومن أظهر ما يستدلون به على ذلك ما جاء في إنجيل يوحنا: ((في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله، والكلمة هو الله))[٤٩]. وما جاء في صدر إنجيل يوحنا يوضح أنَّ معنى الكلمة في المسيحية يتفق مع ما وصفها به فيلون الإسكندري مع فارق واحد بينهما وهو إطلاق يوحنا الكلمة على المسيح عليه السلام. ويقول بطريرك الإسكندرية القديس أثناسيوس الرسولي:(لنظهر كل ما يتلق بتأنُّس (الكلمة) وظهوره الإلهي بيننا، الأمر الذي يسخر منه اليهود، ويهزأ به اليونانيون، وأما نحن فنعظّمه ونبجّله)[٥٠]، ولم يسخر منه اليهود ويهزأ به اليونانيون إلا لرؤيته معتقدًا وثنيًا خالصًا.وقد ظهرت جماعات وأفراد من الموحدين منذ الصدر الأول لم يقبلوا التغيير والتحريف، ولم يؤمنوا به وأعلنوا أنهم على التوحيد، وأنَّ نبي الله عيسى عليه السلام ليس إلهًا ولا ابن إله؛ ولكنه عبدُالله ورسولُه، وقد عانى هؤلاء بطش الكنيسة، وجبروت الحكام الرومان المغتصبين لأرض فلسطين آنذاك، واستمر الحال إلى أن بعث الله تعالى نبي الرحمة وخاتم النبيين محمدﷺ الذي بشّر به نبي الله عيسى عليه السلام بالحق، فأعلن حقيقته المسيح عليه السلام جليةً واضحة، وهذا ما سنبينه في مطلب الكلمة في الإسلام بإذن الله تعالى.

الكلمة في الإسلام: وصف القرآن الكريم المسيح عليه السلام بأنه(كلمة الله) فقال سبحانه :﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٥١].وقال عز من قائل:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[٥٢]. فهذه مريم ابنة عمران الوحيدة من النساء قاطبة التي ذُكِرت باسمها في كتاب الله عز وجل، ليس مرة واحدة، ولكن أربعًا وثلاثين مرة،[٥٣] وهذا شرف لها من دون نساء العالمين؛ لأنها انفردت من بينهن جميعًا بحمل أشق تجربة تمر على عذراء بتول، فتوازى شرفها مع بلائها، وتلك سنّة من سنن الله تعالى في عباده، وقد اصطفاها الله سبحانه وتعالى ثلاث مرات:

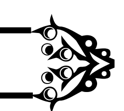
احداهن: بقوله تعالى: **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ**

والثانية: بقوله سبحانه: **ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ**

والثالثة: بقوله عز من قائل: **ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ**

اصطفاء من اصطفاء من اصطفاء؛ لأن ما سيُلقى عليها لا تتحمله نساء العالمين، فتحتم أن تكون أعلى؛ لأنها ستحمل ما لم يحملن[٥٤]، قال تعالى:**ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ** ، وقال سبحانه: **ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ** وهذه البشرى الثانية بعد بشرى الاصطفاء التي كانت تمهيدًا وإعدادًا لتلقي الواقع الذي سوف يكون، وجاءت البشرى عن طريق الوحي جبريل عليه السلام الذي نقل إليها قول الله سبحانه وتعالى:**ﭽ ﯚ ﯛ ﭼ**، إنما هو كلمة من كلمات الله تعالى، والكائنات جميعها من أعلاها إلى أدناها(كلمة) قال





تعالى : چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى چ . لكن هذه الكلمة جاءت مختلفة لتزلزل العقول وتهز أعماق البشر؛ لأنها جاءت مغايرة للناموس السائد فيهم وفي آباءهم وفي أبنائهم الذين جاءوا من ذكر وأنثى ـ بتلقيح الذكر للأنثى ـ فاضمحلت بإلَفِ هذا القانون أحاسيس الناس نحو قدرة ربهم؛ لأن إلَفِ الشيء ينسي الإنسان قيمته، لكن إطراد هذا الناموس ـ ناموس التناسل عن طريق الذكر والأنثى ـ ليس هو وحده الاسلوب الوحيد عند الله تعالى، بل إن شاء خلق بأساليب لا تخطر على بال أحد(٥٥)، وها هي(كلمة) (منه) فكان المسيح عيسى ابن مريم بغير أب من البشر، بغير تلقيح من ذكر. ولما كان الأمر جديدًا لا تتحمله أنثى كان لابد من اعداد مريم البتول لتتحمله عند وقوعه فبُشِّرَت من قَبل أنها مُصطفاة على نساء العالمين؛ ثم ها هي تبشر بكلمة منه، وهذا هو مفتاح الأمر كله، فالعطايا الإلهية ثلاث: عطاء (منه)، وعطاء(من لدُنه)، وعطاء(من عنده)، وأعلاها عطاء (منه) رأسًا بلا أسباب وبلا قوانين طبيعية؛ وإنما كن فيكون، فجاء قول الله سبحانه وتعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾(٥٦)، ولما كان القرآن الكريم آخر الكتب الإلهية نزولاً، ولما كانت قضية المسيح عليه السلام من كبرى قضايا الناس؛ كان من مقتضى الرحمة الإلهية أن يقول للناس الحق من أمر المسيح عليه السلام فكان:﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾(٥٧)، ولكي يقربه إلى أفهامنا قال سبحانه:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٥٨) أي : شأنه وقصته الغريبة والخارقة للعادة هي وجوده بلا أب، ثم قال:چ ه هه چ وشأنه في إبداء الله تعالى إياه، وإيجاده، بل قصة آدم عليه السلام أغرب من قصته إذ لا أب له ولا أم، بل كان خلقه: چ ے ۓ چ جسد جامد چ ۓ ڭ چ ڭ ڭ ڭ چ بشرًا حيًا چ ڭ چ بالفور ذا حس وحركة إرادية وإدراك وفهم(٥٩)، فأي العجبين أعجب؟ إنسان بلا أب؟ أم إنسان بلا أب وبلا أم؟ لأن آدم عليه السلام لا أم له تحمله وتضعه، ولا أب شارك في تلقيحه، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يكون أمر خلق عيسى عليه السلام آية للناس دالة على قدرته أن يخلق ما يشاء كيفما شاء، فقال سبحانه:﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٦٠)، إلا أن الناس افتتنوا به وقالوا: بل هو الله، بل هو أحد ثلاثة، بل هو ابن الله (٦١). ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا ـ لكن بمقتضى رحمة الله تعالى أن جعل عيسى عليه السلام(كلمة منه) تُلقى إلى مريم فتتحول فورًا إلى جنين يتقلب في أحشاءها، فقال سبحانه:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾(٦٢)، (كلمته) ألقاها رأسًا إلى مريم وهذا هو سر قوله: چ ئې چ فالمتخلق من نطفة ذكر هو أيضًا كلمة من كلمات الله تعالى، لكن عيسى عليه السلام (كلمة) (منه) رأسًا لا تمر على مراحل قذف المني وتخصيب البويضة إلى آخر هذه الأسباب، ولكن چ ئې چ رأسًا كن فيكون، لتتحول فورًا إلى جنين بدون الأسباب المألوفة، ولما كان إلقاء (الكلمة) رأسًا إلى مريم من دون وسائط قد يعرّض مريم لشدّة المفاجأة؛ كان مقتضى الرحمة أن تبشّر بما سيكون للتأهل لإلقاء(الكلمة) وكان هذا الدور الذي قام به جبريل عليه السلام(٦٣).

وتمت العملية بإلقاء(الكلمة)، والذي قام بهذا الإلقاء هو جبريل عليه السلام الذي هو(الروح القدس) وهذا الإلقاء تم بالنفخ فقال سبحانه:﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً ﴾(٦٤)، من الروح الأمين؛ من جبريل عليه السلام، ثم قال سبحانه:چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ئي چ ، ثم قال عز من قائل : چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ . إذن المسيح عليه السلام (روح الله) ومن هنا جاء المنزلق الذي انزلقت فيه الأقدام، وهاهنا الفتنة التي أزاغت كثيرًا من العقول، ولما كان جبريل عليه السلام هو(الروح القدس) أي الروح الأقدس، أي الأعلى مرتبة من الملائكة وكلهم مقدسون أي مطهرون، وكان هو النافخ، وهو الحامل(للكلمة) ليلقيها إلى مريم بالنفخ فيها؛ امتاز عيسى عليه السلام عن غيره بأنَّ جبريل عليه السلام هو النافخ، أما سائر الناس فتقوم الملائكة الموكلون بالأرحام بنفخ أرواحهم فيهم، وشتان بين نفخ جبريل(الروح القدس) وبين نفخ الملائكة الموكلة بالأرحام؛ لأن مرتبتها أدنى كثيرًا من مرتبة جبريل عليه السلام(الروح القدس) أي أعلى الملائكة وأعظمهم(٦٥)، فجبريل عليه السلام (روح) تمثل لمريم عليها السلام﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾(٦٦) أي: إنسانًا، شابًا جميلاً، على صورة ما، لم ترها مريم من قبل، وربما كانت هذه الصورة صورة المسيح عليه السلام عندما يكتمل نموه، ويكون شابًا، ونبيًا ورسولاً، لتفهم مريم من هذه الصورة؛ أنه كما استطاع جبريل عليه السلام أن يتمثل بشرًا هكذا؛ فإن (الكلمة) التي سوف تنفخ فيك يا مريم ستكون لها نفس هذه الصورة فيما بعد، ولا تعجبي أن تتحول هذه(الكلمة) إلى إنسان سوي، فكانت تجربة مريم أن ترى صورة المسيح عليه السلام مقدمًا حين تمثل لها جبريل عليه السلام في هذه الصورة . والله سبحانه

وتعالى أعز وأعلم .ومعنى وصف المسيح بالكلمة أنه المكون بالكلمة وأنه أُوجِدَ بالكلمة(٦٧). يقول الزمخشري (رحمه الله) :(قيل لعيسى كلمة الله، وكلمة منه، لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير، من غير واسطة أب ولا نطفة)(٦٨).وهذا المعنى هو الذي دلت عليه الآيات، يقول سبحانه:﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٦٩). وقال عز من قائل:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٧٠)، فخلق الله سبحانه وتعالى آدم وعيسى عليهما السلام ب(كن)(٧١)، فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له:(كن) فكان عيسى عليه السلام بكن، وليس عيسى هو الكن، ولكن بالكن كان، فالكن من الله قولًا وليس الكن مخلوقًا(٧٢). وقد كذبتِ النصارى على الله في أمر عيسى حيث قالوا: إنَّ عيسى روح الله من ذات الله، وكلمته من ذات الله كما يقال إن هذه الخرقة من هذا الثوب.

وقال المسلمون: إن عيسى بالكلمة كان وليس عيسى هو الكلمة(٧٣). كما وصف القرآن الكريم نبي الله عيسى عليه السلام بأنه(روح منه) وذلك قول الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾(٧٤)، أي: من أمره سبحانه وتعالى كان الروح فيه(٧٥).فالروح عبارة عن نفخة جبريل عليه السلام، و(منه) يعني أن ذلك النفخ من جبريل عليه السلام كان بأمر الله وإذنه، وهذا المعنى هو الذي تدل عليه الآيات: قال تعالى:﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾(٧٦) وقال سبحانه:﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٧٧)

ومما يدل على ذلك أيضًا أن القرآن الكريم بين أن آية الله سبحانه وتعالى في خلق نبيه الكريم عيسى عليه السلام؛ كآية خلقه لآدم عليه السلام، إذ خلق كل منهما بكلمة(كن)، ولما كان معنى المسيح عليه السلام(كلمة الله) أي : خلق بكلمة(كن)، مثله في ذلك كمثل آدم عليه السلام، فإن معنى چ ڎ ڤ چ أي : بنفخ من روح الله تعالى أيضًا، كما كان آدم عليه السلام أيضًا بنفخ من روح الله ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾(٧٨).وبهذا فإن معنى (من) في قول الله تعالى (وروح منه) لابتداء الغاية مجازًا، وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة الروح، أي كائنة من جهته تعالى جعلت منه، وإن كانت بنفخ جبريل عليه السلام لكون النفخ بأمره سبحانه وتعالى(٧٩).

الخاتمة وأهم النتائج

بعد التجوال بين الديانات الوضعية القديمة والأديان الإلهية لمعرفة أقوالهم في (الكلمة)، وبيان معتقدهم فيها، من خلال بحثنا الموسوم : (الكلمةُ بين الوثنية والأديان الإلهية) توصلت إلى نتائج عدة من أهمها:

١. بدأت بوادر الكلمة تلوح بالأفق في ديانة بلاد الرافدين قديمًا، وارتسمت ملامحها في الديانة المصرية القديمة، وترسخت مفاهيمها في ديانة أهل الهند، ثم تسربت بعد ذلك إلى من قال بها من بعدهم.
٢. قال أهل الإثنيات بالتثليث(بأشكاله المختلفة)، وأنَّ الإله مكون من ثلاث هيئات، أو جواهر، أو أقانيم، ثم قالوا بعد ذلك بلاهوت الكلمة فجعلوا الأقنوم الثاني هو(الكلمة)، وقالوا بأنه الإله الابن المتوالد من الآب.
٣. ابتعد اليهود عن دينهم الحق الذي جاء به نبي الله موسى(عليه السلام) فقالوا بتفرد الإله، ووصفوه بأبشع الأوصاف ـ حاشاه ـ ثم انتهوا إلى القول ببنوة عُزيرًا لله تعالى، قال عز من قائل:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾(٨٠).
٤. تبنتِ المسيحية بعد التحريف القول بالتثليث وجعلته الركيزة الأساس في اعتقادها بالألوهية، فجعلت نبي الله عيسى عليه السلام الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة، فكان (الكلمة) وصيرته إله وابن إله. قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾(٨١).
٥. والحق أنَّ الله تعالى خلق نبيه الكريم عيسى(عليه السلام) ب(كلمة) ألقاها إلى مريم ابنة عمران مباشرة(منه) عن طريق نفخة من الوحي جبريل(الروح القدس)، فكانت هذه(الكلمة) إنسانًا سويًا، وبشرًا نبيًا بمعجزة إلهية من دون واسطة أب ولا نطفة. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾(٨٢)، وقال عز من قائل:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٨٣).

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس.**

١. عبدالوهاب،أحمد،١٩٨٧م،اختلاف في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية، مطبعة وهبة ، مصر.
٢. شلبي، د.احمد،١٩٧١م، أديان الهند الكبرى ، ط٤، مصر. مكتبة النهضة المصرية.
٣. مصطفى، ابو السعود العمادي محمد بن محمد(ت:٩٨٢هـ)،(ب،ت)، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم تفسير أبي السعود، لبنان، دار احياء التراث العربي.
٤. هيك، جون، اعداد جمع من علماء اللاهوت،(ب،ت)، اسطورة الإله المتجسد، لندن، دار scm للنشر.
٥. وافي، علي عبد الواحد، ١٩٦٤م، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة.
٦. إدغار، ويند، يونغ، كارل فوغوستاف، ترجمة: سميرة عزمي الزين، (ب،ت)،الاصول الوثنية للمسيحية، منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية.
٧. المغلوث، سامي بن عبدالله، ٢٠٠٧م، أطلس الأديان، ط١، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان.
٨. تومسوك، دزعبدالله مصطفى،١٩٩٩م،البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها،ط١، السعودية، مكتبة أضواء السلف.
٩. الهاشمي، طه، ١٩٦٣م، تاريخ الأديان وفلسفتها،لبنان، مكتبة الحياة-بيروت.
١٠. حسن، محمد خليفة، ٢٠٠٢م، تاريخ الأديان، مصر، دار الثقافة العربية-القاهرة.
١١. عليان، رشدي، الساموك، سعدون، ١٩٨٨م، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية،العراق، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر.
١٢. روثن، مارجريت، ترجمة: زينة عازار ، ميشال أبو الفضل، ١٩٨٤م، تاريخ بابل،ط٢، لبنان، منشورات عويدات-بيروت.
١٣. الرسولي، أثناسيوس، ترجمة : القس مرقس داود،(ب،ت)، تجسد الكلمة، ط٥، القاهرة.
١٤. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني،١٩٦٤م، الجامع لأحكام القرآن،ط٢، مصر، دار الكتب المصرية- القاهرة.
١٥. موسكاني، سبتيو، ترجمة : د. السيد يعقوب بكر،١٩٨٦م، الحضارات السامية القديمة، لبنان، دار الرقي ، بيروت.
١٦. العقاد، عباس،(ب،ت)، الحياة الفكرية في عصر الميلاد ، مصر، دار نهضة مصر.
١٧. شلبي، محمود، ١٩٨٢م، حياة المسيح، لبنان، دار الجيل-بيروت.
١٨. الخلف، د.سعود بن عبد العزيز، ١٩٩٧م، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط١، السعودية، مكتبة أضواء السلف-الرياض.
١٩. عطار، د.احمد عبد الغفور، ١٩٨١م، الديانات والعقائد في مختلف العصور،ط١، السعودية، دار مكة المكرمة.
٢٠. تشرني، ياروسلاف، ترجمة : د. أحمد قدوري ، مراجعة : د. محمود ماهر طه ،١٩٨٧م الديانة المصرية القديمة، مصر، هيئة الآثار المصرية.
٢١. حنبل، أبو عبدالله أحمد بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين،(ب،ت)، الردعلى الزنادقة والجهمية، ط١، دار لبنان.
٢٢. البخاري، محمد بن اسماعيل، (ب،ت)، صحيح البخاري، كتاب خلق الأفعال (ضمن مجموعة عقائد السلف).
٢٣. الموحى، عبد الرزاق رحيم، ٢٠٠١م، العبادات في الأديان السماوية، ط١، سوريا، دار الأوائل-دمشق.
٢٤. التنير، محمد بن طاهر، تحقيق: محمد عبدالله الشرقاوي، ١٩٩٢م، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ط١، مصر، دار عمران- القاهرة.
٢٥. الخريجي، د. عبدالله، ١٩٩٠م، علم الاجتماع الديني،ط٢، السعودية، مكتبة الفكر-جدة.
٢٦. بريستد، جيمس هنري، ترجمة: سليم حسن، (ب،ت)، فجر الضمير، مصر، مكتبة مصر ـ القاهرة.
٢٧. توملين، أ. و . ف، ترجمة: عبد الحميد سليم، ١٩٨٠م، فلاسفة الشرق، مصر، نشر دار المعارف.
٢٨. لوبون، غوستان، ترجمة: عادل زعيتر، ١٩٨٤م، قصة الحضارات، حضارات الهند،ط١، لبنان، دار إحياء الكتب العربية.
٢٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله(ت ٥٨٣هـ)، ١٤٠٧هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،ط٣، لبنان، دار الكتاب العربي-بيروت.
٣٠. البار، محمد علي، ١٩٩٠م، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، ط١، لبنان، الدار الشامية-بيروت.

٣١. أنتاسارا، واسين، ١٩٨١م، المبادئ الهامة في البوذية،ط٢، مكتبة باناخار بانكوك.

٣٢. ابو زهرة، محمد، (ب،ت)، محاضرات في مقارنة الأديان(الديانات القديمة)، مصر، دار الفكر العربي– القاهرة.

٣٣. الشرقاوي، د. محمد عبدالله،١٩٩٠م، مدخل نقدي لدراسة الفلسفة،ط٢، لبنان، دار الجيل، بيروت.

٣٤. السواح، فراس، المترجمون: غادة الجاويش، محمود منقذ الهاشمي، وآخرون، ٢٠١٧م، موسوعة تاريخ الأديان،ط٤، سوريا، دار التكوين– دمشق.

٣٥. عفيفي، ابي العلاء، ١٩٧٤م، نظريات الإسلاميين في الكلمة، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، المجلد الثاني ، الجزء الأول.

Sources and references

- The Holy Quran
- Bible

1- Differences in translations of the Bible and important developments in Christianity, Ahmad Abdel Wahhab, Wahba, Press Egypt, 1987.

2- Great Indian Religions, Dr.Ahmad shalabi, Egytian Nahda Library,4nd,1971AD.

3- Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Tafsir Abu Saud,Abu Saud Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa(d.982AH), Arab Heritage Revival House Beirut Lebanon.

4- The Mytg of the Incarnate God, Prepared by a group of theologians, supervised by John Hick, SCM puplishing, London.

5- The Holy Book in th pre-IsIamic religions, Ali Abd al-Wahid waife, in the nahda Library, Cairo, one edition,1964AD.

6- The Pagan Origins of Christianity, Edgard Wind, Carl vogustav Jung, translation, Samira Azmi Al-zein, publications of the International Institute for Humanistic Studies.

7- Atlas of Religions, Sami din Abdullah Al-Maghlouth, Obeikan Library, Riyadh, first edition, 2007AD.

8- Buddhism its history beliefs, and the relationship of Sufism to it, Dr. Abdullha Mustafa Tomsuk, Adwa al-salaf Library, Riyadh, 1st edition,1999AD.

9- History and philosophy of Religions, Taha Al-Hashemi, Al-Hayat Library,Beirut,1963AD.

10- History of Religions, Dr.Muhammad Khalifa Hassan, Arab Culture house, Cairo, 2002AD.

11- History of the Jewish and Christian Religions, Rushdi Alyan, Saadoun Al-Samouk, Dar Al-kutub Directorate for Printing and publishing, Mosul,1988AD.

12- The History of Babylon, Margaret Rothen, translation, Zeina Azar, Michel Abu Al-Fadl, Oweidat publictions,Beirut,2nd edition,1984AD.

13- The Incarnation of the Word, Athanasius the Apostolic, translated by pastor Mark Daoud, Cairo,5thedition.

14- Al-Jami fi Ahkam al-Quran, Abu Abdullah Muhammad bin ahmad bin Farah al-Ansari al-khazraji al-Qurtubi(d.671AH),edited by:Ahmed al-Baradouni, Dar al-kutub al-Misrisysh, Cairo, 2n edition,1964AD.

15- Ancient Semitic Civilizations, Septio Moscani, translated by:Dr.Mr. Yacoub akr, Dar Al-Raqi, Beirut,1986AD.

16- Intellectual Life in the Age of Christmas, Abbs Al-akkad, Dar Nahdet Misr.

17- The Life of Chriet, Mahmoud Shalabi, Dar Al-Jeel, Beirut,1982AD.

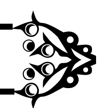
18- Al-khalaf, Dr.Saud bin Abdul Aziz, 1997AD, studies in the Jewish and religions, 1st edition, Saudi Arabia, Adwa Al-salaf Library.

19- Attar, Dr.Ahmed Abdel Ghafour,1971AD, Religions and Beliefs in Different Ages, 1st edition, , Saudi Arabia,Dar Makkah Al-Mukarramah.

20- Cherny, Yaroslav, Translated by:Dr. Ahmed Qaddouri, Reviewed by:Dr. Mahmoud Maher Taha, 1987AD,Ancient Egyptian Religion, Egypt, Egyptian AntiquitiesnAuthority.

21- Hanbal, Abu Abdullah ahmad bin Hilal in Asad al-shaibani(d:241AH),edited by:Sabri bin salama shaheen,(b,d), al-radala al-zanadiqa wa al-jahmiyyah, 1st edition, Dar Lebanon.

22- Al-Muhay, Abdul Razzaq Rahim,2001AD, Worship in the Divine Religions, 1st edition,Syria, Dar al-awael Damascus.

23- Al-Tanir, Muhammad bin Taher, edited by:Muhammad Abdullah al-sharqawi,1992AD, Pagan Beliefs in the Christian religion, 1st edition, Egypt, Dar Imran, Cairo.
24- Al-khereiji, Dr. Abdullah, 1990AD, Religions Sociology, 2nd edition , Saudi Arabia, Al-Fikr Library.
25- Breasted, James Henry, translated by: Salim Hassan(b,t), Fajr al-dameer, Egypt, Misr Lebrary Cairo.
26- Tomlin, A.And F, translated by: Abdel Hamid Selim, 1980AD, Philosopers of the Esat, Egypt, Published by Dar Al-Maaref.
27- Le Bon, Gostan, translated by: Adel Zuaiter,1984AD,The Story of Civilizations of India, 1st edition, Lebanon, Arab Book Revival House.
28- Al-Zamakhshri, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed(d.583AH), 1407AH, Al-kashshaf fi Fakiqat Ghumayyat al-tanzil,3rd edition, Lebanon, Dar al-kitab al-arabi.
29- Al-Bar, Muhammad Ali, 1990AD, God and the Prophets, peace be upon them, in the Torah and the Old Testament, 1st edition, Lebanon, Dar Al-Shamiya-Beirut.
30- Antasara, Wasin,1981AH, The Important principles of Buddhism, 2nd edition, pannakhar Library, Bangkok.
31- Abu Zahra, Muhammad, (b,t), Lectures on Comparative religions, Egypt, Dar al-Fikr.
32- Al-Sharqawi, Dr. Muhammad Abdullah , 1990AD, A Critical Introducttion to the Study of philosophy, 2nd edition, Lebanon.
33- Al-Sawah, Firas, translators:Ghada Al-Jawish, Mahmoud Munqidh and others, 2017AD, Encyclopedia of the History of religions, 4th edition, Syria, Dar al-Takween.
34- Afifi, AliAl-Alaa, 1974AD, The IsIamists theories of the word, research published in the Joournal of the College of Arts, Volume Two, part one.

الهوامش:

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٩.

(٢) سورة الكهف : الآية ١٠٩.

(٣) سورة البقرة : من الآية ١١٧.

(٤) ينظر : التنير، ١٩٩٢م، ص ٥٤.

(٥) ينظر : السواح، ٢٠١٧م، ٢ / ١٩٢.

(٦) ينظر : المغلوث، ٢٠٠٧م، ص٥٢٤، بتصرف.

(٧) ينظر : ويند ، يونغ،(ب،ت)، ص٨٠.

(٨) روثن، ١٩٨٤م، ص ٧٤ ؛ سبتيو موسكاني، ١٩٨٦م ، ص ١١٢.

(٩) ينظر : بريستد،(ب،ت)، ص ٥٣.

(١٠) ينظر : التنير،١٩٩٢م، ص٦١.

(١١) ينظر : بريستد ،(ب،ت)، ص ٥٦.

(١٢) ينظر : توملين،(ب،ت)، ص ٤٣.

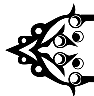
(١٣) ينظر : Bonwik : Egyptian Belife and Modern > Thought P402 . نقلاً عن العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، محمد بن طاهر التنير ، ص ٦٣.

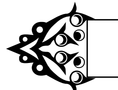
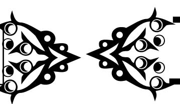
(١٤) أكد علماء الأديان على أن الهندوسية انبثقت من رحم البرهمية، وتعد امتدادًا لها.

(١٥) ينظر :محمد علي البار، ١٩٩٠م، ص٣١.

(١٦) ينظر :الهاشمي، ١٩٦٣م ، ص٢٤.

(١٧) ينظر :ياروسلاف تشرني، ١٩٨٧م ، ص ٣٥.




(١٨) ينظر : التنير، ١٩٩٢م، ص ٥٥.
(١٩) شلبي، ١٩٧١م ، ص ٦٢ .
(٢٠) لوبون، ١٩٤٨م ، ص ١٩٧.
(٢١) ينظر :التنير،١٩٩٢م، ص ٥٧.
(٢٢) ينظر : توملين، ١٩٨٠م ، ص ٤٠.
(٢٣) ينظر : واسين أنتاسارا، ١٩٨١م ،ص٣٦٨.
(٢٤) ينظر :حسن، ٢٠٠٢م، ص ٧٢.
(٢٥) ينظر : تومسوك، ١٩٩٩م، ص ١٧٩.
(٢٦) ينظر :التنير،١٩٩٢م، ص ٦٣.
(٢٧) ينظر : وافي، ١٩٦٤م، ص ١٣٨.
(٢٨) ينظر : الخريجي، ١٩٩٠م، ص ٢٠٧.
(٢٩) ينظر :العقاد،(ب،ت)، ص ٣٦.
(٣٠) ينظر :عطار، ١٩٨١م ، ٣/٢٤.
(٣١) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥.
(٣٢) ينظر : المصدر نفسه .
(٣٣) ينظر : شلبي،١٩٩٨م، ص ١٨٦.
(٣٤) ينظر : الموحى، ٢٠٠١م، ص ٦٣.
(٣٥) ينظر : عليان ، الساموك، ١٩٨٨م، ص ٥٣.
(٣٦) ينظر : عطار، ٣ / ٢٥.
(٣٧) ينظر :عفيفي ، مجلة كلية الآداب ، المجلد الثاني ، الجزء الأول ، مايو ١٩٧٤م .
(٣٨) ينظر :اسطورة الإله المتجسد ، اعداد : جمع من علماء اللاهوت ، اشراف : جون هيك ، دار scm للنشر ، لندن ، ص ٣٧.
(٣٩) انجيل يوحنا ١: ١ ــ ٣ النسخة الكاثوليكية ، دار المشرق ، بيروت ــ لبنان ، ط١١، ص٨.
(٤٠) مقدمة انجيل يوحنا ، النسخة الكاثوليكية ، دار المشرق ، ص ٨.
(٤١) ينظر: التنير،١٩٩٢م، ص١٣.
(٤٢) ينظر :الشرقاوي ،١٩٩٠م، ص ٢٣.
(٤٣) ينظر :أبو زهرة،(ب،ت)، ص٤٦؛ عبدالوهاب، ١٩٨٧م ، ص ٤٢.
(٤٤) ينظر : عطار ، ٣/٢٥.
(٤٥) ينظر : الخلف،١٩٩٧م، ص ٩٩.
(٤٦) ينظر : انجيل متى ١٦ : ١٦.
(٤٧) ينظر : انجيل يوحنا ١١ : ٤.
(٤٨) ينظر : الخلف،١٩٩٧م، ص ١١٠.
(٤٩) ينظر : انجيل يوحنا ١ : ١ ــ ٣.
(٥٠) أثناسيوس الرسولي،(ب،ت)، ص١٧.
(٥١) سورة آل عمران : من الآية ٤٥.
(٥٢) سورة النساء : من الآية ١٧١.
(٥٣) ورد ذكرها في السور التالية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، التوبة، مريم، المؤمنون، الأحزاب، الزخرف، الحديد، الصف. وجاء ذكرها في سورة التحريم بلفظ(ومريم).

(٥٤) ينظر : شلبي، ١٩٨٢م ، ص ٥٥.

(٥٥) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٦.

(٥٦) سورة آل عمران : الآية ٥٩.

(٥٧) سورة آل عمران : من الآية ٦٠.

(٥٨) سورة آل عمران : من الآية ٥٩.

(٥٩) ينظر : شلبي،١٩٨٢م، ص ٥٩.

(٦٠) سورة الأنبياء : من الآية ٩١.

(٦١) ينظر : شلبي، ص٦٠.

(٦٢) سورة النساء : من الآية ١٧١.

(٦٣) ينظر : المصدر السابق .

(٦٤) سورة الأنبياء : من الآية٩١..

(٦٥) ينظر : شلبي ، ص ٦٨.

(٦٦) سورة مريم : من الآية ١٧.

(٦٧) ينظر :القرطبي(ت٦١٧هـ)،(ب،ت)، ٦/٢٢.

(٦٨) الكشاف ، الزمخشري ، ١/٥٨٤.

(٦٩) سورة يس : الآية ٨٢.

(٧٠) سورة آل عمران : الآية٥٩.

(٧١) ينظر: صحيح البخاري ، الإمام البخاري، كتاب خلق الأفعال (ضمن مجموعة عقائد السلف) ص ١٣٦.

(٧٢) ينظر: الشيباني(ت٢٤١هـ)،(ب،ت)، ص ٨٣.

(٧٣) ينظر : المصدر نفسه ، ص٨٧.

(٧٤) سورة النساء : من الآية ١٧١.

(٧٥) ينظر: حنبل،(ب،ت)، ص٨٣.

(٧٦) سورة التحريم : من الآية ١٢.

(٧٧) سورة الأنبياء : من الآية ٩١.

(٧٨) سورة الحجر : الآية ٢٩ .

(٧٩) ينظر: ابو السعود(ت ٩٨٢هـ)،(ب،ت)، ١/ ٦١٢.

(٨٠) سورة التوبة : من الآية ٣٠ .

(٨١) سورة التوبة : من الآية ٣٠ .

(٨٢) سورة النساء : من الآية ١٧١.

(٨٣) سورة آل عمران : الآية ٥٩.